

فاعلية المقاربة النصية في تعليم مادة اللغة العربية لتلامذة السنة الأولى طور المتوسط

- دراسة تحليلية نقدية -

**THE EFFECT OF THE TEXTUAL APPROACH
ON TEACHING ARABIC TO FIRST- YEAR STUDENTS, THE
INTERMEDIATE LEVEL- - A CRITICAL ANALYSIS STUDY-**

ط/د. دين نبيلة^{1*}، أ/د. مصطفى جلال²

¹ جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت (الجزائر) nabiladine6@gmail.com

² جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت (الجزائر) zourba1976@live.fr

مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

تاريخ الاستلام: 2022/02/16 تاريخ القبول: 2022/03/23 تاريخ النشر: 2022/06/05

ملخص: سعت المنظومة التربوية إلى إصلاح المناهج التعليمية ابتداء من المقاربة بالمضامين إلى المقاربة بالأهداف ثم المقاربة بالكفاءات التي تجعل من المتعلم محورا للعملية التعليمية وقطبا أساسيا فيها، فقد تجاوز التدريس اليوم مرحلة التلقين إلى مرحلة الكفاءة الذاتية، والمقاربة النصية الأدبية التي تسهم في تكيف المتعلم وتمكينه من التفاعل مع المصاعب التي تواجهه في مساره العلمي. فمن أجل ذلك وجدت المقاربة النصية، حتى تمكن المتعلم من تطبيق ماورد في بيداغوجيا الكفاءات تطبيقا سليما صحيحا، حيث يصبح عنصرا فعالا وموجها للفعل التعليمي.

كلمات مفتاحية: المقاربة، المقاربة النصية؛ المقاربة بالكفاءات؛ بيداغوجيا؛ تعليمية؛ العملية التعليمية؛ الكفاءة.

Abstract:

The educational system has sought to reform the educational curriculum from approaching the contents to approaching the goals and then approaching the competencies that make the learner the focus of the educational process and a major pole in it, teaching today has gone beyond the stage of indoctrination to the stage of self-competence and the literary textual boat that contributes to the adaptation of the learner and enables him to interact with the difficulties faced by him in

* ط/د. دين نبيلة.

hisscientific course. For thisreason, the textualapproach has been found, sothat the learnercanproperlyapply the skills in the pedagogicala, whereitbecomes an effective and action-orientedelement

Keywords: Approach; textualapproach; approach to competencies; pedagogy; educational; educationalprocess; efficiency

مقدمة:

تمثل بيداغوجيا المقاربات جزء من فلسفة التربية والتعليم في وقتنا الحالي، حيث نتجت عن التطور الذي يشهده العالم حاليا في الجانب الاجتماعي و العلمي و التكنولوجي و الفكري...إلخ، وقد شهدت منظومتنا التربوية عبر مراحل الإصلاح التي مرت بها منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ثلاث مقاربات، المقاربة بالمحتويات والمقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات.

وسأحدث في ورقتي البحثية عن المقاربة النصية التي تندرج تحت المقاربة بالكفاءات، ومدى فاعليتها وإسهامها في تدريس اللغة العربية فوسمت بحثي ب: فاعلية المقاربة النصية في تعليم مادة اللغة العربية لتلامذة السنة الأولى طور المتوسط . دراسة وصفية تحليلية .

وتطرت من خلال دراستي إلى عناصر يمكن حصرها في الآتي:

دراسة في المصطلحات والمفاهيم، حيث عرفت التعليمية والتعلم وتحدثت عن عناصر العملية التعليمية والعلاقة بينها، ثم درست طرائق التدريس الحديثة والقديمة بأنواعها، وبعد ذلك تطرقت إلى المقاربة بالكفاءات كمنهج تعليمي حديث في الجزائر، ويليه المقاربة النصية في المناهج المتبعة حاليا، ثم تطرقت إلى منهجية تدريس النصوص الأدبية في الطور المتوسط وفق المقاربة النصية، وختمت مقالي بدراسة تطبيقية ميدانية تمثلت في تحليل نص أدبي وفق المقاربة النصية.

واتبعت في دراستي المنهج الوصفي لأنه الموائم لموضوع الدراسة، واستقيت مادتي العلمية من مصادر ومراجع عديدة خاصة بالتعليمية والديداكتيك أذكر من أهمها: "دراسات في اللسانيات التطبيقية لأحمد حساني"، "مدخل إلى علم التدريس للدريج محمد" ..إلخ .. حيث تهدف دراستي، إلى البحث في منهجية تدريس النصوص، للسنة الأولى طور المتوسط، وفق المقاربة النصية. والكشف عن مدى تحقيقها داخل الصف المدرسي ومدى التوافق بين النص ومبادئ هذه المقاربة.

وقد اعترضتني في دراستي عدة إشكالات تمثلت في:

- ماهي أهم طرائق التدريس القديمة والحديثة؟
- ماذا نعني بمنهج المقاربة بالكفاءات؟ وهل أسهم في تطوير العملية التعليمية؟
- هل تعد المقاربة النصية منهجا فعالا في تحسين المستوى الدراسي والتعليمي؟ وهل هي مطبقة فعلا في مدارسنا؟

هذه الإشكالات وأخرى حاولت الإجابة عنها في مقالي.

أولاً: دراسة في المصطلحات والمفاهيم

أ. مفهوم التعليمية

– لغة (مصطلح التعليمية من خلال المعاجم اللغوية)

1. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ذكر مصطلح تعليمي في المعجم مقابل المصطلح

الفرنسي. Didactique

وهي صفة تطلق على العمل الأدبي، الذي يكون هدفه الرئيس نقل رسالة سياسية أو علمية أو دينية أو أخلاقية، مثال ذلك: الآجرومية، وألفية بن مالك في النحو (682هـ)، أو إلى نقل الحقائق بالإضافة إلى التسلية مثل: على هامش السيرة للدكتور طه حسين. (وهبه مجدي والمهندس كامل 1986: 112، 113).

2. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة:

حيث عرف صاحب المعجم التعليمية على النحو التالي: تطلق التعليمية على العمل الأدبي، الذي يستهدف تلقين أطروحة ما سواء كانت أخلاقية، سياسية، دينية، أدبية، وتسود التعليمية أدب فترات تاريخية معينة، تعاني من غياب قيم خاصة. (علواش سعيد 1985: 154).

– مفهوم التعليمية اصطلاحاً:

قد عرفها محمد الدريج في كتابه مدخل إلى علم التدريس على أنها: "الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، وأشكال تنظيم مواقف التعلم، التي يخضع لها التلميذ، قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو على المستوى الوجداني، أو على المستوى الحسي الحركي" (الدريج محمد 2000: 03).
وبذلك فإن التعليمية تجمع بين عدة مستويات، منها المستوى الحسي الحركي والمستوى العقلي والمستوى الوجداني.

وعرفها أحمد حساني في كتابه دراسات في اللسانيات التطبيقية على أنها: "علم تتعلق موضوعاته بالتخطيط للوضعية البيداغوجية وكيفية تنفيذها ومراقبتها وتعديلها عند الضرورة" (حساني أحمد 1996: 183).

ب : مفهوم التعلم:

– لغة: "يقال علمه الشيء تعليماً فتعلم، وليس التشديد هنا للتكثير بل للتعددية ويقال تعلم بمعنى أعلم" فتعلم أصله فعل ثلاثي: علم، وهو مزيد مجرفين (التاء واللام المشددة) والمراد من التشديد هنا ليس التكثير، بمعنى أن الفاعل يفعل الفعل بكثرة، بل التعددية أي يفعل الفعل بغيره، فتعلم تعني أن الشخص لم يعلم بنفسه، يقال: علمته المسألة فتعلمها، فهو لم يعلم بنفسه، بل أنا علمته، ومن هنا يمكن القول أن لكل زيادة معنى" (ابن منظور 1997: 264).

- أما اصطلاحاً: يعني التعلم إحداث تعديل في سلوك المتعلم نتيجة التدريس، والتعليم والتدريب والممارسة والخبرة. ويرتبط بالعملية التعليمية التي تعمل على تحقيقه من خلال المنهج والمعلم، بما في ذلك كفاياته الأكاديمية والتدريسية. (محسن سهيلة والفتلاوي كاظم 2003: 29، 30)

ويقوم التعلم عن طريق التفاعل بين عناصر هي: الفرد المتعلم، موضوع التعلم، وضعية التعلم، ولا يمكن أن يتم إلا بالتفاعل بين هذه العناصر (صالح بلعيد 2009: 55).

ج: مفهوم التعليم

تعليم مفرد أما الجمع تعاليم (لغير المصدر):

1. مصدر علم.

2. فرع من التربية يتعلق بطرق تدريس الطلاب أنواع المعارف والعلوم وفنون التربية والتعليم، مناهج التعليم. ويجب أن نوضح أن مفهوم التعليم يختلف عن مفهوم التعلم، فالتعليم نعني به التدريس، وهو نشاط هدفه إثارة التعلم وتحفيزه وتسهيل حصوله، وهو جهد يبذله المعلم لكي يعين المتعلم على اكتساب المعرفة. ويمكن أن نعرف التعليم على أنه: "عملية عقلية تسهم فيه وظائف عقلية مهمة كالإدراك والتذكروالتفكير، ويؤثر هو بدوره فيها" (أحمد محمد عبد الخالق 2001: 17).

أما التعلم هو: "إحراز طرائق ترضي الدوافع وتحقق الغايات..." (أحمد حساني 1996: 46). والتعلم عملية ديناميكية، قائمة على ما يقدمه المعلم، من معارف ومعلومات، وعلى ما يقوم به المتعلم، من جهود بنفسه من أجل اكتساب هذه المعارف وتعزيزها وتحسينها باستمرار. (أحمد حساني 1996: 139)

د. العملية التعليمية:

هي عملية تنظيمية للإجراءات التي يقوم بها المعلم داخل صفه، خاصة عند عرضه للمادة الدراسية في شرحها، وبمعنى آخر العملية التعليمية ماهي في جوهرها إلا عملية تنظيم لمحتوى المادة المدروسة (أفنان نظير دروزه 2000: 44).

ثانياً: عناصر العملية التعليمية

أ. المعلم

هو ركن أساسي من أركان العملية التعليمية، وهو "كالمهندس يجب أن يبذل جهداً إضافياً خاصاً، يجعل معلوماته ومعارفه حاضرة حضوراً يومياً في الميدان ولا يتحقق ذلك إلا بالتكوين المستمر" (أحمد حساني 1996: 142)، وأفضل المناهج وأجبح الأنشطة والطرائق لا تحقق الأهداف المرجوة من التعليم ككل، دون وجود المعلم الفعال المؤهل والمكون تكويناً جيداً، والممتلك للكفايات التعليمية الواجب توفرها فيه (عادل أبو العز سلامة وآخرون 2009: 32).

- الشروط الواجب توفرها في معلم اللغة: لا بد أن تتوفر في معلم اللغة ثلاثة شروط رئيسية :

- الكفاية اللغوية: التي تسمح له باستعمال اللغة التي يراد تعليمها استعمالا صحيحا.
- الإلمام بمجال بحثه: يجب أن يكون معلم اللغة على دراية بالتطور الحاصل في مجال البحث اللساني.
- مهارة تعليم اللغة: ولا يتحقق ذلك إلا بالاعتماد على الشرطين السابقين من جهة وبالممارسة الفعلية للعملية التعليمية، والاطلاع على النتائج اللاحقة في مجال البحث اللساني والتربوي من جهة أخرى (أحمد حساني 1996: 67).

ب. المتعلم:

هو الطرف الرئيس في العملية التعليمية، كما أنه الأساس في عملياتها ومتطلباتها فضلا عن أنه الغاية النهائية، فلا تحدث التعليمية إلا بوجوده وانتباهه وإدراكه ومشاركته الذاتية... حيث لا يقتصر دوره على التلقي والاستقبال، بل هو منشط ومشارك ومتفاعل إيجابي، حيث يتعلم الطلاب النقاش والحوار وتبادل الأدوار والتعليم التشاركي والتعاوني (محمد خوالدة 2004: 43).

ج. المنهاج:

هو مجموعة الخبرات التربوية والاجتماعية الثقافية والرياضية والفنية والعلمية التي تخططها المدرسة وتهيئها لطلبتها داخل المدرسة أو خارجها، ليقوموا بتعلمها بهدف اكتسابهم أنماط من السلوك، أو تعديل أو تغيير أنماط أخرى (توفيق أحمد مرعي 2001: 26).

د.. الوسائل التعليمية:

تعد عنصرا مهما أساسيا مؤثرا في عملية التدريس ويقصد بها كل وسيلة يستخدمها المعلم والمتعلم من أدوات وأجهزة ومواد تعليمية وغيرها بهدف نقل خبرات محددة لتحسين عمليتي التعليم والتعلم (محمد محمود الحيلة 2002: 31).

وهناك وسائل ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التدريس وأخرى مساعدة:

د.1. الوسائل الضرورية:

- السبورة: وتستخدم لتقديم عروض مكتوبة أو مرسومة للطفل أثناء تنفيذه للأنشطة التعليمية (عاطف عدلي فهمي 2010: 27).
- الكتاب المدرسي: يعد الوثيقة التعليمية المطبوعة التي تجسد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية، والموضوعة من أجل نقل المعارف للمتعلمين وإكسابهم بعض المهارات، ومساعدة كل من المعلم والمتعلم على تفعيل سيورة التعلم (محمد صالح حثروبي 1999: 80).
- الرسومات والصور: وهي الرسوم التي تسهم في توضيح العلاقات المنطقية، كما تستخدم الألوان في الرسوم لجذب انتباه التلميذ، وزيادة دافعيته للتعلم... كما تعد الصور الفوتوغرافية هامة في إكساب

البرنامج المزيد من الواقعية، وخاصة في عرض خبرات من بيئات الطفل (عاطف عدلي فهمي 2010: 271).

د.2. الوسائل المساعدة:

— **المعاجم والقواميس:** استعمال المعجم يساعد على اكتساب المهارات اللغوية لدى المتعلم وإثراء حصيلته اللغوية، فينبغي أن يكون هذا المعجم ملما بالمواد التي يشتمل عليها ضابطا للصيغة أو الصيغ، حيث ينبغي أن يوفر للمتعلم مادة علمية ولغوية وفيرة حددت عند بعض الدارسين في الآتي:

● نطق الكلمة برموز صوتية مبسطة وواضحة.

● تأصيل الكلمة ببيان اللغة الأصل والصيغة التي اشتقت منها.

● تقديم معلومات صرفية أساسية عن الكلمة (نوعها، تصنيفاتها).

● تقديم معلومات نحوية أساسية (التعدي واللزوم والمطابقة) (أحمد بن محمد النشوان 2006: 517).

— **الحاسوب:** هو جهاز إلكتروني، مصمم بطريقة تسمح باستقلال البيانات واختزلها ومعابنتها، بحيث يمكننا من إجراء العمليات البسيطة والمعقدة بسرعة والحصول على نتائج هذه العمليات بطريقة آلية (حسن شحاتة 2003: 246، 247).

ويتمثل دوره الأساسي في: "تخزين المعلومات ونشرها وإيصال المعارف والخبرات، إلى درجة جعلت البعض يعتقد بأنه أصبح منافسا قويا للكتاب" (أحمد محمد المعنوق 1996: 80).

ثالثا: العلاقة بين عناصر التعليمية:

ذكر طيب نايت سليمان في كتابه المقاربة بالكفاءات . الممارسة البيداغوجية . أن العلاقة بين المعلم والمتعلم " علاقة تربوية" أي معرفة كل الجوانب المتصلة بالذات والعقل وقدرات المتعلم (طيب نايت سليمان د ت: 98).

حيث قال: "تؤدي معرفة المعلم للمبادئ الأساسية لعلم النفس التربوي والبيداغوجيا وخصائص تلاميذه النفسية وقدراتهم العقلية، ورغباتهم وحاجاتهم... والبيئة التي يعيشون فيها وظروف حياتهم إلى تحسين كفاءته الانتاجية، الاستغلال الأمثل لنشاط المتعلم وفاعليته باعتباره قطبا فاعلا في أي موقف تعليمي.

— تحسين سلوك المتعلم ليكون له أثر كبير على مردود المعلم إيجابا" (طيب نايت سليمان د ت: 98).

رابعا: طرائق التدريس القديمة والحديثة

مفهوم التدريس: التدريس هو عملية تفاعل وتوجيه وممارسة أنشطة متنوعة تتم بالجمع بين فاعلية المتعلمين وجهودهم و إرشادات المعلم وتوجيهه ودوره في عملية التدريس الذي ينحصر في قيامه بدور العامل المساعد،

والموجه والمخطط لمثيرات عملية التعلم. والتدريس عملية تسهم في التأثير على المتعلم وتحديد سلوكه واتجاهه ومواقفه وميوله وتعمل على تنمية قدراته (رافدة الحريري 2010: 13).

1. طرائقه التقليدية

أ. طريقة المناقشة:

تعد من الأساليب والطرائق القديمة القائمة على الإلقاء والمناقشة، والتي يمثل المعلم فيها العنصر الفعال حيث يقوم بشرح المادة في حصته وخلال تقديمه للمادة يطرح مجموعة من الأسئلة تساعد على فتح مجال المناقشة بين المعلم والمتعلم من أجل التوصل إلى الحقائق، ويقوم المعلم بالإجابة على الأسئلة المثارة من قبل متعلميه (عثمان يوسف ردينة وحدام عثمان يوسف 2005: 67).

وبالتالي طريقة المناقشة تعتمد أساسا على المعلم والمتعلم وما يدور بينهما من حوار ومناقشة وتفاعل وتعاون من أجل بلوغ الأهداف المطلوبة والتوصل إلى الحقائق.

وهناك عدة خطوات يجب اتباعها من أجل نجاح هذه الطريقة وهي كالآتي:

- تتمثل أول خطوة في الإعداد للمناقشة: ولهذه الخطوة الأهمية القصوى في نجاح باقي الخطوات وبها يمكننا بلوغ أهدافنا المنشودة من هذه الطريقة، حيث يقوم المعلم بالتعرف، على مصادر المعلومات وتحديد، فيحدد نوع المعلومات التي سوف يقوم بتقديمها للمتعلمين ، ويقوم بإعداد الأسئلة المناسبة للمناقشة (عثمان يوسف ردينة وحدام عثمان يوسف 2005: 69).

الخطوة الثانية: الترتيب، يقسم المدرس المادة التي قام بإعدادها، ويحدد نوع المناقشة وفترتها وعدد المشتركين فيها، ويجب أن يركز المعلم أولا على ما يمتلكه التلاميذ من خبرات وعلى المواضيع القريبة منهم، لينتقل بعد ذلك إلى المواضيع البعيدة عن خبراتهم (عثمان يوسف ردينة وحدام عثمان يوسف 2005: 69).

الخطوة الثالثة: التنفيذ، وتكون هذه المرحلة من خلال اتباع الخطوات التالية:

يدون المعلم عنوان الموضوع وعناصره الأساسية التي تمثل المحاور على السبورة، حيث يحدد هدف كل محور والهدف العام للحصة ككل.

الخطوة الرابعة: تقويم الطريقة، يعد المعلم الخطة لتقويم هذه الطريقة من بداية الحصة وذلك من خلال قدرته على جذب انتباه التلاميذ وإثارة اهتمامهم ومشاركتهم في المناقشة وتوصلهم إلى الحلول الصحيحة (عثمان يوسف ردينة وحدام عثمان يوسف 2005: 70).

- أهداف طريقة المناقشة:

- تعمل على تنمية الذكاء اللغوي لدى الطلبة أثناء مناقشة المشكلة المقدمة لهم.

- تساعد على تنمية بعض عمليات العلم كالإستدلال والاستنتاج.

- تجنب تشتت أذهان الطلبة في غرفة الصف.
- إشراك عدد أكبر من الطلبة في عملية التعلم.
- تزود المتعلم بفرص التفاعل مع معلمه وزملائه.
- تقدم تغذية راجعة عن اكتساب المتعلمين للمعارف.

ب: طريقة المحاضرة

تعد هي الأخرى من أقدم طرائق التدريس، حيث تمثل عرضا شفويا للمادة، دون مناقشة أو إشراك للمتعلم فيها، فدوره ينحصر في الاستماع والفهم والحفظ والاستقبال، وللمعلم الدور الأساس فيها وفي إلقائها، ويطلق على أسلوب المعلم بأنه إلقاء إذا قام بإعطاء المعلومات التي تخص موضوع التعليم بشكل مستمر وبدون انقطاع لمدة خمس دقائق أو أكثر.

فطريقة المحاضرة محورها المعلم الذي يزود المتعلمين بالمعارف عن طريق التحاضر، من دون مناقشة أو مشاركة. تتميز بالوصف، واستخدام اللغة استخداما سليما، واستثمار معلومات التلاميذ واستغلالها. ودور المتعلم، يقوم على الانتباه و الإصغاء لفهم المحاضرة. وسبب تفضيل بعض المعلمين هذه الطريقة، فيعود إلى اعتقادهم بأنها تساعدهم على تقديم معلومات كثيرة، في أقصر وقت، وإنهاء المنهج المقرر بأقصى سرعة (يوسف مارون 2011: 145).

- مواصفات المحاضر الجيد

- طريقتة الجيدة في الإلقاء.
- واعتماد الصوت الجمهوري وعنصر التشويق.
- تشجيع المتعلمين على الكتابة.
- كما ينبغي أن يكون المحاضر متفائلا بشوشا حماسيا واعيا صريحا سلسا، مستعملا للحركات والإشارات وذا روح مرحة.
- ملما بالمادة العلمية، وذو مهارة عالية في تنظيمها، بأسلوب سلس مبسط. (يوسف مارون 2011: 146).

2. الطرائق الحديثة

أ. طريقة حل المشكلات

هي من الطرق التي تجعل المتعلم محورا للعملية التعليمية، ويقتصر دور المعلم فيها على المراقبة والتوجيه للوصول نحو الهدف التربوي المنشود. وطريقة حل المشكلات تتركز على أسلوب الحل وإجراءاته وكيفية اكتشافه بمعرفة التلاميذ وبتوجيه معلمهم لهم، ويشترط أن لا تكون المشكلة المطروحة تافهة أو بالغة التعقيد، كما يجب أن

تكون مناسبة لمستوى التلاميذ وذات علاقة بموضوع الدرس، وتتسم هذه الطريقة بالواقعية حيث تسهم في بعث النشاط في المتعلم وتجعل من حل المشكلة المطروحة أساسا للتعلم (رافدة الحريري 2010: 91).

ب. طريقة الوحدات

هذه الطريقة هي أحد الطرائق التدريسية الحديثة. فقد لاقت تطبيقا واسعا في مجالي التربية و التعليم، و من قبل التربويين. و ذلك للدور الكبير الذي تلعبه ويتمثلي:

- تعزيز جذب الانتباه
- مراجعة المعلومات
- إثارة المشكلة
- اختيار الحلال المناسب
- تقييم الحقل

البحث عن المعلومات لدى التلاميذ بشكل تفصيلي و مركز. و ذلك من خلال تقسيم المادة إلى وحدات ذات معنقاتم بذاته مع الاحتفاظ بانتمائها إلى المفردة الأساس و الوحدات الأخرى فيها من خلال الربط ما بينهذه الوحدات (ردينة و عثمان يوسف 2005: 09).

ج. طريقة الاستقصاء

تعد من الطرائق الحديثة في مجال التربية و التعليم، فهي تسهم بشكل كبير في تطوير البيئة المعرفية للمعلم لأنها تمثل طريقة علمية في البحث و التفكير والتحليل من أجل التوصل إلى الاستنتاجات و إعطاء الحلول المناسبة (ردينة و عثمان يوسف 2005: 100).

د. طريقة المشروع

في إطار المفهوم الحديث للأهداف التربوية و التي أصبح فيها التلميذ و الطالب محور الارتكاز الأساس من حيث اكتسابه المعرفة و المهارات، و تطوير قدراته، و تنمية مواهبه، و توجيه سلوكياته، و تغييرها. إذ أن لطريقة المشروع الدور الأساس في تحقيق ذلك لأنها تمثل نشاطا أو تجربة أو فعالية. يقوم بها التلميذ بشكل فردي أو جماعي من أجل تحقيق هدف معين.

وقد ظهرت هذه الطريقة في بداية القرن العشرين، ثم أصبحت في الوقت الحاضر من الطرائق المعتمدة بشكل واسع في المدارس والجامعات التي تمتلك الوسائل والتقنيات الحديثة (ردينة و عثمان يوسف 2005: 101).

خامسا: المقاربة بالكفاءات كمنهج تعليمي حديث في الجزائر

يؤكد الاتجاه الحالي للبرامج المدرسية على الكفاءة، ويوجه دعوة إلى المعلمين بغية تجنب التدريس بطريقة خطية مملّة وجامدة، ولذلك دعت الضرورة إلى الانتقال من التدريس بالمقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات.

أ. تعريف المقاربة بالكفاءات:

"هي بيداغوجية وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة، بكل ما تحمله الكلمة من تشابك في العلاقات وتعقيد في الظواهر الاجتماعية، ومن ثم فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها وذلك للسعي إلى تتمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة" (نصيرة رداڤ 2016: 140).

ب. تعريف التدريس بالكفاءات

هو جعل المتعلم يبني مسار تعلمه من خلال تفاعله في الموقف التعليمي وما يتضمنه من معلم وزملاء ومحتوى معرفي ووسائل، وهو دمج التلميذ في وضعيات تجعله يشارك بنشاط في بناء كفاياته فالتدريس بالكفاءات أساسه التعاون المشترك بين المتعلم والمعلم (محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود 2006: 71).

ج مفهوم الكفاءة اصطلاحاً:

يرى جود أن الكفاءة هي: "القابلية على تطبيق المبادئ والتقنيات الجوهرية لمادة حقل معين في المواقف العملية" (محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود 2006: 71).

- أما في المجال التعليمي فهي: "مدى مقدرة النظام التعليمي على تحقيق الأهداف المتوخاة منه" (محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود 2006: 69).

- وفي مجال التدريس هي: "معرفة المعلم بكل عبارة مفردة يقولها وما لها من أهمية" (محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود 2006: 69).

د. مكونات الكفاءة

تتكون كل كفاءة من:

معارف ومعلومات ومفاهيم ونظريات تعد أساس الأداء السلوكي.

سلوك أدائي يعبر عنه بمجموعة من الأفعال والأداءات.

إطار من الاتجاهات والقيم والمعارف والسلوك الوجداني والمهاري.

مستوى معين لنتائج الأداء. (محمد بن يحيى زكريا وعباد مسعود 2006: 90)

هـ. مواصفات الكفاءة في مجال التدريس:

من بين المواصفات المساعدة للوصول إلى الكفايات التدريسية المطلوبة:

- تحديد قائمة الكفايات.

- تصميم الأنشطة التعليمية التي تحقق الكفايات المطلوبة.

- تقويم التلميذ وفقا لإجازاته.
- اعتماد أسلوب التقويم الذاتي.
- قيام البرنامج على التغذية الراجعة.

سادسا: المقاربة النصية في المناهج المتبعة حاليا

تتبع المقاربة النصية حاليا في بناء مناهج اللغة العربية، وذلك باتخاذ النص محورا تدور حوله جميع فروع اللغة العربية، وتستدعي المقاربة النصية توظيف جملة من مفاهيم نحو النص وآليات فهمه، فالمقاربة النصية تولي الأهمية للجانب التطبيقي الذي يجعل المعارف موارد وسلوكات لغوية، يظهر أثرها على المتعلم، حيث تمكنه هذه المقاربة من امتلاك القدرة على فهم وإنتاج النصوص التي توافق الأوضاع التي يعيشها داخل المدرسة وخارجها (مديرية التعليم الأساسي 2003: 09).

سابعا: مفهوم المقاربة النصية

أ. لغة:

"المقاربة هي الدنو والاقتراب، مع السداد و ملامسة الحق، فيقال: قارب فلان فلانا إذا داناه، كما يقال قارب الشيء إذا صدق وترك الغلو، ومنه قرب السيف أي أدخله في القراب" (ابن منظور 1997: 221، 222). ومنه المقاربة النصية: هي الدنو من النص.

ب. اصطلاحا

المقاربة النصية هي مجموع طرائق التعامل مع النص وتحليله بيداغوجيا لأجل أغراض تعليمية. وتمثل المقاربة النصية، منهجا علميا لتحليل النص، وأهم ما تتميز به وظيفتي التلقي والإنتاج، اللتان تتأسسان على مبادئ لسانيات النص، وأهم هذه المبادئ وجود قدرة لدى التلميذ، تسمح له بإنتاج نصوص تحضر فيها مواصفات الاتساق والانسجام، وذلك بعد معرفة قواعد صياغة النصوص (البرهمي محمد 1998: 59، 60).

ثامنا: منهجية تدريس النصوص الأدبية في الطور المتوسط فوق المقاربة النصية

تساعد دراسة النصوص الأدبية في إعداد النفس وتكوين الشخصية، وتوجيه السلوك الإنساني بوجه عام، فالنص الأدبي مادة ثقافية إنسانية ومجال لتنمية خبرات التلاميذ.

حيث تنشط الحصة بالكيفية الآتية:

- تستهل كل حصة بالمراقبة المستمرة، ويكون ذلك بمطالبة التلميذ للصعود إلى السبورة، ومطالبته باستظهار النص شعرا كان أم نثرا باستظهار فقرة من فقراته، ولا يكفي الأستاذ بالاستظهار فقط، بل يقتضي الموقف مساءلته في بعض الأفكار الواردة في النص أو شرح بعض مصطلحاته.

- يراقب الأعمال التي كلف التلميذ بإيجازها تحضيرا للدرس الجديد وتهدف هذه المراقبة إلى دفعهم للعمل خارج القسم والاعتماد على أنفسهم.
- يدخل متعلميه في جو الدرس عن طريق أسئلة يختارها بدقة.
- يقدم تعريفا موجزا للأديب، وإن كان النص يتحدث عن شخصية ما يقدم تعريفا موجزا عنها أيضا.
- يقرأ الأستاذ النص قراءة نموذجية مراعي فيها كل قواعد القراءة الجيدة.
- تقسيم النص إلى وحداته الفكرية، حيث تقرأ الفقرة ثم تشرح مفرداتها الصعبة، وتوضح أفكارها ثم تذكر الفكرة الواردة فيها وتسجل على السبورة.
- اختيار الوضعيات التعليمية المناسبة من طرف الأستاذ (البرهمي محمد 1998: 45).

تاسعا: دراسة تطبيقية ميدانية

- تحليل نص وفق المقاربة النصية بمساعدة الأستاذة الفاضلة " ساهل زاوية ". أستاذة بمتوسطة ابن زيدون ولاية سيدي بلعباس - .

السند: ليلة للوطن

خرج "نور" من مكان المسؤول، وكله سرور إذ كلفه قائده بهذه المهمة الخطيرة... إنه لموضوع شيق إذا عاش بعد القيام بهذه المهمة، لإضافة سطور ثورانية إلى جانب ماكتبه في كراس يومياته الفدائية منذ صعوده إلى الجبل.

جمع "نور" أعضاء فوجه الذين اختارهم لهذه العملية، فشرع في شرح أهداف العملية، والطريقة الناجحة التي يجب اتباعها، كما تحدث عن وقت البدء في العملية ووقت العودة منها، فقسم أعضاء الفوج إلى مجموعات صغيرة، وعلى رأس كل مجموعة صاحب خبرة في القتال.

ثم انطلق الجميع في حركة سريعة يتقدمهم "مسعود" الخبير بهذه الناحية، حيث قضى سنوات راعيا في إحدى القرى المجاورة لمكان العملية.

ركز "نور" وجماعته على كل ماحولهم كثيرا، وفجأة سمعوا همهمة لم يفهموا معناها فنظر الجميع إلى بعضهم، ومن خلال نظراتهم عرفوا أن هذا الجندي هو الحارس نفسه. وبسرعة البرق التقطه نور بمسدسه الكاتم للصوت، فسقط الجندي أرضا، وفي هذه الدقيقة انفجرت قنابل الانتقام من كل جهة صوب أماكن العدو، وبدأت الصفائح تتطاير، وصناديق الذخيرة تنفجر، وبعد دقائق صرخ نور ثلاث مرات مشيرا إلى الانسحاب فورا من معسكر العدو، وبعد ساعة من السير المضني عاد الفدائيون إلى حيث كانوا وعلى كتف نور رقيقة ودليلة "مسعود" الشجاع وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بعد أن كان سببا رئيسا في نجاح العملي (عبد الرحمن عزوق: 101).

- الميدان فهم المنطوق:

● المقطع الثاني: حب الوطن

- الطلب من التلاميذ كراس التحضير لتدوين أي كلمة لم يفهموها .
- قراءة نص ليلة للوطن.

— أولاً: الفكرة العامة للنص:

- نجاح العملية الفدائية التي قام بها نور بطلب من مسؤوله ضد العدو واستشهاد صديقه .

— ثانياً: الأفكار الأساسية

- الفكرة الأولى: تكليف القائد نور بمهمة فدائية خطيرة.
- الفكرة الثانية: الخطة المحكمة التي وضعها نور في تنفيذ العملية.
- الفكرة الثالثة: سماع نور ورفاقه لمهمة الحارس الفرنسي.
- الفكرة الرابعة: تنفيذ نور ورفاقه العملية واستشهاد مسعود.

— ثالثاً: شرح المفردات

- شيق: ممتع
- المضني: القاتل الشديد
- فدايون: الفدائي هو المجاهد في سبيل الله
- همهمة: كلام مسموع غير مكتوب
- نورانية: مضيئة
- كاتم: لا يصدر صوتاً

— رابعاً: فهم النص

- أ. طلب أحد مسؤولي الناحية من الفدائي مهمة خطيرة وقد استجاب له.
- ب. كان نور مسروراً بعد إخباره بطلب المسؤول.
- ج. وصف الكاتب نور بقوله: "خرج نور من مكان المسؤول وكله سرور إذ كلفه قائده بهذه المهمة الخطيرة.

د. طلب المسؤول من نور أن يفجر معسكر العدو.

هـ. شعر نور بعد سماع طلب مسؤوله بالفرح والسرور.

و. استخراج حجة من النص تبين المهمة التي كلف بها نور وجماعته: المهمة هي تفجير معسكر العدو.

ن. قال الكاتب عن مكانها: "وفي هذه الدقيقة انفجرت قنابل الانتقام من كل جهة صوب أماكن العدو،

وبدأت الصفائح تتطاير، وصناديق الذخيرة تنفجر".

أما الزمان فهو الليل كما هو واضح من عنوان النص "ليلة للوطن".

ذ. "الموت يفرح في سبيل الوطن" ورد معنى هذه العبارة في النص: الفقرة الأولى في آخر السطر الأول

وبداية السطر الثاني.

ع. نعم نفذت العملية ونجحت.

خ. بعض أشخاص القصة من رفقاء نور "مسعود"

- خامسا: المغزى العام

نفديك بأنفسنا يا وطني الغالي.

- سادسا: القيمة التربوية

قال الشاعر أحمد شوقي: وطني لو شغلت بالخلد عنه *** نازعتني إليه بالخلد نفسي

- ثامنا: النمط الغالب على النص هو: السرد

ومن مؤشرات:

- اشتماله مؤشرات زمانية ومكانية
- تدرج في الأحداث
- استعمال الأفعال الماضية لسرد الحدث. أما النمط الخادم له هو الوصف. وبالنسبة لمؤشرات النمط الوصفي:
- الدقة في التصوير
- استخدام الفعل الماضي والمضارع
- استخدام النعوت بكثرة مثل: سريعة، صغيرة.
- أشخاص القصة:

البطل: نور

● الشخصيات الثانوية:

المسؤول، مسعود، أعضاء الفوج، الجندي، الحارس

تقويم تحصيلي: تلخيص النص شفويا، وقراءة كل طالب لمحاولته.

وبعد تحليلي لنص: "ليلة للوطن" الذي اشتغلت عليه داخل غرفة الصف، وبعد نقاش مع الأستاذة

الفاضلة ساهل زواوية استنتجت أن كتاب النصوص الخاص بالسنة الأولى من الطور المتوسط يحمل عدة نقائص

يمكن حصرها في:

- هناك بعض النصوص لا تفي بالغرض حتى تكون سندا لتدريس كافة الأنشطة الخاصة باللغة العربية،

- فيلجأ المعلم في كثير من الأحيان إلى استخدام سند آخر أو البحث عن أمثلة وجمل موائمة تخدم كل نشاطات مادة اللغة العربية خاصة نشاط القواعد.
- صعوبة السند حيث يكون علميا جافا أو حملا لألفاظ ومفردات صعبة يستعصى فهمها حتى على المعلم فيلجأ إلى القاموس، فالسند الذي يستعصى فهمه على المعلم كيف سيفهمه ويستوعبه المتعلم؟
- اختلاف القدرات الذهنية بين المتعلمين فهناك متعلم ذكي لديه قدرة عالية في الاستيعاب، ويوجد المتعلم المتوسط والمحدود، فهذا الأخير لا يمكنه تحليل النص وفق المقاربة النصية.
- المقاربة غير مفعلة من طرف المعلم، فكل يدرس بطريقته الخاصة، أما الأستاذة فهي مشكورة لمحاولتها التدريس وفق المقاربة النصية.

خاتمة

- في الأخير وفي نهاية ورقتي البحثية وبعد هذه الدراسة المتعلقة بالمقاربة النصية وفاعلية تطبيقها على النصوص توصلت إلى نتائج يمكن حصرها في الآتي:
- للعملية التعليمية عدة عناصر لا يكتمل الفعل التعليمي إلا بالربط بينها.
 - استخدمت منظومتنا التربوية عدة طرائق للتدريس فمنها من تجعل المعلم هو الأساس ومنها ماتخذ من المتعلم محورا للعملية التعليمية.
 - استخدمت الجزائر في المجال التعليمي عدة مناهج لتصل إلى المقاربة بالكفاءات والذي جاءت تباعا له المقاربة النصية.
 - تعد منهجية تدريس النصوص وفق المقاربة النصية غير مفعلة في الطور المتوسط إلا بالنسبة للنزر القليل من الأساتذة وهم مشكورون على جهودهم المبذولة، ولكن يبقى السؤال يطرح نفسه والمتمثل في: ما سبب عدم تفعيل هذه المقاربة داخل غرفة الصف؟ هل يرجع ذلك للعلم لعدم تمكنه التدريس وفقها؟ أم يرجع للمتعلم بسبب قدراته المحدودة؟
 - ينبغي مراجعة الخلل الموجود في كتاب النصوص المخصص للسنة الأولى من الطور المتوسط باعتباره السند الذي تركز عليه باقي نشاطات مادة اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، (1997)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1.
- أحمد بن محمد النشوان، (2006)، اتجاهات متعلمي اللغة العربية غير الناطقين بها نحو استعمال المعجم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج18، ع38.

أحمد محمد المعتوق، (1996)، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب.

أحمد محمد عبد الخالق، (2001)، مبادئ التعلم، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ط1.

أفنان نظير دروزه، (2000)، النظرية في التدريس وترجمتها علميا، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر، ط2.

البرهومي محمد، (1998)، ديداكتيك النصوص القرائية بالسلك الثاني الأساسي، دار الثقافة، دط.

توفيق أحمد مرعي، (2001)، محمد محمود الحيلة، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، الأردن، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2.

حساني أحمد، (1996)، دراسات في اللسانيات التطبيقية، الجزائر، جامعة وهران، دط.

حسن شحاتة، زينب النجار، (2003)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، القاهرة، مصر، الدار المصرية اللبنانية، ط1.

الدريج محمد، (2000)، مدخل إلى علم التدريس تحليل العملية التعليمية، قصر الكتاب، البلدة، دط.

رافدة الحريري، (2010)، طرق التدريس بين التقليد والتجديد، عمان. الأردن، دارالفكر، ط1.

صالح بلعيد، (2009)، دروس في اللسانيات التطبيقية، الجزائر، دار هومو للطباعة والنشر، ط4.

طيب نايت سليمان، (د ت)، المقاربة بالكفاءات، الجزائر، تيزي وزو، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دط.

عادل أبو العز سلامة وزملاؤه، (2009)، طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة-، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1.

عاطف عدلي فهمي، (2010)، المواد التعليمية للأطفال، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط2.

عبد الرحمن عزوق، (صوماميات) دليل الأستاذ للسنة الأولى من التعليم المتوسط.

عثمان يوسف ردينة، حذام عثمان يوسف، (2005)، طرائق التدريس منهج، أسلوب، وسيلتعمان، الأردن، دار المنهج للنشر والتوزيع، ط1.

علواش سعيد، (1985)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دارالكتاب اللبناني، ط1.

محسن سهيلة، الفتلاوي كاظم، (2003)، عمان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1.

محمد الصالح حثروبي، (1999)، نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقاته، عين مليلة، دار الهدى، الجزائر.

محمد بن يحي زكريا، عباد مسعود، (2006)، التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، الجزائر، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، دط.

محمد خوالدة، (2004)، أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، عمان، دار المسيرة، ط1.

محمد محمود الحيلة، (2002)، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعليمية، عمان، الأردن، ط2.

مديرية التعليم الأساسي، (2003)، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الثانية من التعليم المتوسط، الجزائر، اللجنة الوطنية للمناهج.

نصيرة رداڤ، (2016) الصعوبات التطبيقية للتدريس بالمقاربة بالكفاءات، مجلة دفاآر للعلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد 9. الجزائر.

وهبه مجدي، والمهندس كامل، (1986)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2.

يوسف مارون، (2011)، طرائق التعليم بين النظرية والممارسة، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1.